

اسم المادة: ٠٧ الإيمان بالملائكة

من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة

لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: ٠٧ الإيمان بالملائكة
من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة
لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع



الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلًا أولي أجنحةٍ مثنى وثلاث ورباع، يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله، اللهم صلِّ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته واتبع هداه إلى يوم الدين.

أما بعد؛

مرحبا بكم جميعًا وهذا لقاؤنا السابع نواصل فيه رحلتنا هذه التي نسأل الله –عز وجل– أن تكون مباركة مع "الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة"، لمؤلفه الشيخ عبد الله بن عبد الحميد الأثري –حفظه الله–.

واليوم نبدأ رحلة جديدة بعد أن وفقنا الله –سبحانه وتعالى– في الحديث عن الإيمان بالله –سبحانه وتعالى–، الحديث عن الإيمان بالرب، والحديث عن الإيمان بالإله، والحديث عن الأسماء والصفات وعقيدة أهل السنة والجماعة في هذه الأمور جميعًا.

اليوم نبدأ مع الأصل الثاني وهو الإيمان بالملائكة، ولا شك أنه ركن من أركان الإيمان العظيمة لا يصح إيمان المؤمن بغير أن يؤمن بهذه العقيدة، يقول المصنف: "الإيمان بالملائكة هو الإيمان بوجودهم والتصديق بأعمالهم التي يقومون بها في هذا الكون، فهم خلقٌ من عالم الغيب، خلقٌ من عالم الغيب. لا نراهم ولكن نؤمن بهم إيمانًا جازمًا لا يتطرق إليه شك ولا ريب، قال الله –تعالى–: "آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ" البقرة:٢٨٥، فمن أنكر وجود الملائكة فقد كفر لقول الله –تبارك وتعالى–: "وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا" النساء:١٣٦. وهذا الأمر حُكي فيه الإجماع كثيرًا، ونريد أن نقول قبل أن نطوف فيما سيذكره المؤلف؛ بأن الإيمان بالملائكة يشتمل على أربعة أمور لابد من تحصيلها:

– الأمر الأول: أن نؤمن بوجود الملائكة، لأن من الناس ظنوا أن الملائكة معنى نوراني، معنى نوراني وخلاص ليس لهم أجسام وليس لهم ذوات ولا غير ذلك، نور مطلق هكذا.

– الأمر الثاني: الإيمان بما علمنا اسمه منهم، فمن علمنا اسمه كجبريل وميكائيل وإسرافيل ومالك ورضوان وملك الموت فنؤمن به على سبيل الخصوص وإسرافيل، ومن لم نعلم اسمه فلله –عز وجل– ملائكة لا يحصيهم إلا هو –تبارك وتعالى–، فنؤمن بهم على سبيل الإجمال، كما هو الشأن في الإيمان بالرسول، فنحن نؤمن بالرسل الذين سمّاهم الله –عز وجل– لنا أو نبينا –صلى الله عليه وسلم– على سبيل الخصوص نؤمن بهؤلاء، ومن لم نعلم اسمه لأن لله –عز وجل– رسل كثيرة أيضًا من البشر فنؤمن بهم على سبيل الإيمان، نؤمن بأن الله –عز وجل– أرسل رسلاً



نؤمن بالخاص منهم المذكور، ومن لم نعلم اسمه نؤمن به على سبيل الإجمال، فنؤمن بكل مَلَكٍ خلقه الله –عز وجل– وبكل رسول أرسله الله –تبارك وتعالى–.

– الأمر الثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم سواء الصفات الخَلقية أو الصفات الخُلقية.

– الأمر الرابع: الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله –سبحانه وتعالى–، وهي أعمال كثيرة سيأتي تفصيلها بمشيئة الله –عز وجل– في كلام المصنف.

قال –حفظه الله–: "فأهل السنة والجماعة يؤمنون بالملائكة إجمالاً وتفصيلاً"، إجمالاً فيما لم يسمي، وأما تفصيلاً فيمن صح به الدليل ممن سماه الله –تعالى– ورسوله –صلى الله عليه وسلم– كجبريل الموكل بالوحي، وميكائيل الموكل بالقطر –بالمطر يعني– وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وملك الموت الموكل بقبض الأرواح، ومالك خازن النار.

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بوجود الملائكة الكرام، وأنهم يسكنون السماء، وهم عبادٌ مخلوقون –يعني ليسوا أربابًا ولا يصح لأحد أن يعبد أحدًا من الملائكة–، "وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ" آل عمران:٨٠. فهم عبادٌ مخلوقون خلقهم الله –عز وجل– من نور، خلقهم الله –تبارك– من نور، وهذا ثابت فيما رواه الإمام مسلم في صحيحه أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "خُلِقَتِ المَلَائِكَةُ مِن نُورٍ، وخُلِقَ الجانُّ مِن مارِجٍ مِن نارٍ، وخُلِقَ آدَمُ ممَّا وُصِفَ لَكُمْ"، ماهية هذه النور؟ هذه لا نعلمها، لكننا نؤمن إيمانًا جازمًا أن الله خلق الملائكة من نور.

وكذلك أيضًا هم ذوات حقيقية ليس معنىً كما ذهب بعض الضلال، وليسوا قوىً خفية، وأنهم خُلقوا قبل خلق آدم –عليه السلام– نحن لا نعلم متى خُلقوا أو متى خلقهم الله؟ لكننا نعلم قطعًا بنص الكتاب العزيز أنهم خُلِقوا قبل آدم ولذا قال الله –تعالى–: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ" البقرة:٣٠.

يبقى إذاً الملائكة كانت موجودة والله –سبحانه وتعالى– قبل خلق آدم أعلمهم أنه سيخلق خلقًا من صفته كذا وكذا.

وكذلك أيضًا الملائكة خلقتهم عظيمة، منهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك، وثبت أن جبريل –عليه الصلاة والسلام– له ستمائة جناح، هذا اللفظ أن جبريل –عليه السلام– له ستمائة جناح في البخاري ومسلم، وعند الإمام أحمد وابن خزيمة قوله –عليه الصلاة والسلام–: "كلُّ جَناحٍ منها قد سَدَّ الأُفُقَ"، وهذا الحديث قال عنه الحافظ ابن كثير في كتابه البداية والنهاية إسناده قوي جيد. وأيضًا هناك زيادة في هذا الحديث وهي قوله –عليه الصلاة والسلام–: "يَسْقُطُ مِن جَناحِه مِن التَّهاوِيلِ والدُّرِّ والياقوتِ"، فخلق جبريل –عليه السلام– خلق عظيم، وهكذا الملائكة لهم صفات خِلقية عظيمة جدًا يفوقون بها البشر أعطاهم الله –عز وجل– قوة عظيمة، لذا هم جند من جند الله، بل هم أعظم جند الله –تعالى–، قادرون على التمثل بأمثال الأشياء والتشكل بأشكال جسمانية حسب ما تقتضيها الحالات التي يأذن بها الله –تعالى–. وهم يتحركون ويصعدون وينزلون ويطيرون لأن هذه الأجنحة للطيران.

وكذلك أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الملائكة الكرام كثيرون لا يعلم عددهم ولا يحصيهم إلا الله –عز وجل–، قال الله –تبارك وتعالى–: "وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ" المدثر:٣١.

وفي صحيح مسلم أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "يُؤْتَى بجَهَنَّمَ يَومَئذٍ لها سَبْعُونَ أَلْفَ زِمامٍ" الزمام اللي هو الخيطان زي الحَكَمة كده للفرس أو الدابة يؤتى بجهنم، نركز مع الحديث "يُؤْتَى بجَهَنَّمَ يَومَئذٍ –يعني يوم القيامة– لها سَبْعُونَ أَلْفَ زِمامٍ –يعني خيطان يعني مكان بتتسحب منه وتتشد جهنم –أعاذنا الله وإياكم منها– مع كُلِّ زِمامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ" ناس الرياضيات دلوقتي لو ضربوا سبعين ألف زمام في



سبعين ألف ملك يعني أربعة مليار وتسعمائة مليون ملك، دول بس اللي بيسحبوا جهنم من مكانها يجيبوها حتى تكون على مرأى ومسمع من الناس في أرض المحشر، نسأل الله أن يعيذنا ويعيذ كل مسلم من جهنم وعذابها وما أوعد الله –عز وجل– به من عصاه ومن كفر به –سبحانه وتعالى–.

ولذلك ربنا –سبحانه وتعالى– قال: "وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ" وعاوزين ننبه أيضًا الملائكة عقلاء حكماء أعطاهم الله –عز وجل– عقلاً عظيمًا يستوعبون به أوامره –سبحانه وتعالى–، وينفذون بمنتهى الدقة ما أُمروا به، لأن بعض أفاضل من أهل العلم؛ رجل من فضلاء أهل العلم كان انتحل قولاً أنكره عليه العلماء وهو أنه قال: بأن الملائكة لا يعقلون، وهذا غير صحيح؛ الملائكة في منتهى العقل وأُعطوا عقولاً عظيمة راجحة يعبدون بها الله وينفذون ما أمرهم الله –عز وجل– به، سواء فيما يخصه –سبحانه وتعالى– فيما يأمرهم به أو فيما يوكلون به من شؤون الناس.

والملائكة عباد مقربون من الله –تعالى– ومكرمون، فدول الملأ الأعلى المقربون من الله –سبحانه وتعالى–، ومكرمون كرام بررة، وسفرة كرام، لا يوصفون –وهذا مهم– بالذكورة ولا بالأنوثة يعني مش عشان اسم جبريل ذكر تصفه بالذكورة، فلا هو ذكر ولا هو أنثى، ده خلق مستقل ملوش دعوة بالمسألة دي خالص الذكر والأنثى ده في الإنس والجن والسماء والأرض، والنبات فيه ذكورة وفيه أنوثة والحيوان وعالم الطير، وعالم البحار، كل ده ماشي أما الملائكة ده خلق مستقل عالم مختلف لا يوصف بالذكورة ولا بالأنوثة، ولذلك قال الله –تعالى–: "إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ" النجم:٢٧، وقد زعموا أن الملائكة بنات الله وهذا كفر بالله العظيم، لأن الله ليس له ولد وليس له صاحبة، وليس له زوجة حاشاه –سبحانه وتعالى–.

يبقى من صفات الملائكة أنها لا توصف بالذكورة ولا توصف بالأنوثة، لكن الملائكة كانت تأتي في صور الرجال كما كان جبريل أحيانًا يأتي النبي –صلى الله عليه وسلم– في سورة دحية الكلبي، زي ما حصل في حديث عمر بن الخطاب –رضي الله تعالى عنه–، حديث الإيمان، لما جاء جبريل يسأل النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "طلع علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ شديدُ سوادِ الشعرِ، لا نرَى عليه أثرَ السفرِ ولا نعرفُه، حتَّى جلس إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم فأسند ركبتَه إلى ركبتِه ووضع كفَّيهِ على فخذِه"[1] ثم قال يا محمد أخبرني عن الإيمان، فأخبره النبي –صلى الله عليه وسلم– وعن الإسلام وعن الإحسان وعن الساعة إلى آخر الحديث المشهور المعروف.

يبقى الملائكة عباد مقربون من الله –تعالى–، مكرمون، لا يوصفون، كل كلمة من دي مفروض تملأ قلوبنا لإن دي عقيدتنا في هذا العالم الغيبي الذي أخبرنا الله –عز وجل– به وأخبرنا عنه نبينا –صلى الله عليه وسلم–، لا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة ولا يتناكحون، مفيش بينهم زواج، ولا يتناسلون مفيش مَلَك بيخلف مَلَك صغير وبعدين يكبر وهكذا، لأ، دول بيُخلقوا خلقًا من قِبل الله –سبحانه وتعالى– من غير تناسل، ولا يأكلون ولا يشربون. يعني الناس دلوقتي اللي عندهم جهالة أو غفلة يقول لك فلان فين؟ يقول لك: فلان بياكل رز ولبن مع الملائكة، الملائكة لا بتاكل رز ولا لبن ولا تشرب هي منزهة عن الطعام وعن الشراب.

ولا يملون من عبادة الله –تعالى–، الملائكة حاجة فوق الوصف في عبادة الله لا يتعبون أبدًا، ولا يسأمون من عبادته –سبحانه وتعالى–. ولا يفترون عنها ولا يتعبون، ويتصفون بالحُسن والجمال، الملائكة بتتصف بالحسن والجمال، ولذلك ربنا –سبحانه وتعالى– قال عن جبريل: "ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ" النجم:٦.

العلماء قالوا ذو مِرة أي ذو منظر حسن وبعضهم قال المِرة هي القوة، فلا مانع أبدًا من الجمع بين القولين إن هو قوي وأيضًا ذو منظر حسن، وواضح أن هذا الأمر كأن الله ركزه في فطرة بني آدم عمومًا حتى الكفار، ألا ترى أيها الكريم حينما قالت نسوة عن امرأة العزيز بأنها

[1] أخرجه مسلم وأبو داود



أحبت يوسف –عليه السلام– وكذا فقامت هذه المرأة بالمكر للنسوة "وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ" يوسف:٣١، وهن نسوة كافرات، بس –سبحان الله– مش قادرين يتصوروا من جمال يوسف الذي أعطى شطر الحُسن كما قال نبينا –صلى الله عليه وسلم– لأن جدته أيضًا كانت من أجمل النساء، سارة –رضى الله تعالى عنها– زوج إبراهيم أُعطيت حسنًا باهرًا، فيوسف –عليه السلام– أُعطي شطر الحسن يعني نصف جمال الدنيا بحالها كان في يوسف –عليه السلام–، فالنسوة لما رأينه قالوا ده مستوى من الجمال ملوش نظير في البشر طب يشبهونه بإيه؟ "إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ" فواضح إن مسألة الحُسن ووصف الملائكة بالجمال أمرٌ مركوز في فِطر الناس حتى نطقت به ألسن الكفار كما رأينا.

وكذلك أيضًا هم يتصفون بالحُسن والجمال، والحياء والنظام، والأعمال الرشيدة والصفات الحميدة.

والملائكة يخشون الله –تعالى– ويخافونه ويسبحونه ليلاً ونهارًا، ويطوفون بالبيت المعمور الذي هو في السماء السابعة، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– في رحلة المعراج قال: "ثم رفع بي إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله في كل يوم سبعون ألفًا لا يعودون إليه آخر ما عليهم"[٢].

تخيل كل يوم بيحُج إلى البيت المعمور الذي هو فوق الكعبة الأرضية في السماء السابعة وإبراهيم –عليه السلام– مسند ظهره إلى هذا البيت المعمور بيدخل كل يوم يحُج إلى هذا البيت الذي في السماء سبعون ألفًا من الملائكة، مفيش حد منهم بيرجع يعود مرة أخرى للطواف بهذا البيت المعمور –سبحان الله–! شوف منذ خلق الله –عز وجل– الملائكة كل يوم يدخل سبعين ألف، سبعين ألف أرقام لا تتخيلها، سبحان من خلق هذا الخلق العظيم.

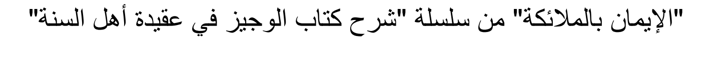
ويؤمنون –أي أهل السنة والجماعة– بأن الملائكة يختلفون عن البشر بأنهم جُبِلوا على الطاعة وعدم العصيان، جبلوا على الطاعة وعدم العصيان، خلقهم الله –تعالى– لعبادته وتنفيذ أوامره قال الله –تعالى– فيهم: "وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ" الأنبياء٢٦:٢٨، شوفوا الوصف العظيم الذي وصف الله –عز وجل– به هذا الخلق العظيم؛ الملائكة، ويؤمنون بأن الملائكة لا يعلمون الغيب إلا ما أعلمهم الله –جل وعلا– به، لأن الله –تعالى– قال: "قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ" البقرة:٣٢.

والملائكة لا يدخلون بيتًا فيه تمثال، الناس اللي بتجيب صور أسد بحجم الأسد أو النمر أو الغزالة من باب التحف، سواء كانت من الخزف أو من القماش أو من أي شيء، الملائكة لا تدخل بيتًا فيها هذه الأشياء، أو بتبقى أشياء مثلاً من الزجاج على هيئة نعامة على هيئة زرافة على هيئة طير مثلاً، أي شيء فيه صورة ذي روح من إنس أو حيوان فهو يعتبر تمثال.

وكذلك إذا كان مصورًا في حائط أو صورة فوتوغرافية معلقة الملائكة أيضًا لا تدخل، وهكذا أيضًا البيت الذي فيه كلب، قد يعذر الإنسان الذي أتى بكلب صيدٍ مثلاً أو كلب حراسة، خايف مثلاً من لصوص أو كذا فجايب كلب، لكن الذي يأتي بالكلاب اتباعًا لسنن الغربيين، وتلاقي البنت ماشية وساحبة كلبة وراها أو الولد الصغير وده من التباهي وإظهار إن هو ذو رتبة في المجتمع ومساير لهذه الحضارة التي تخضع لها أعناق من لا يؤمنون بالله، لأن المسلم عزيز بدينه، نعم قد أكون متخلفًا دنيويًا وهذا وإن كان لا يليق بالمسلم لكن الذي لا يليق بالمسلم أن يتخلف دينيًا لأن هو ده اللي عليه السعادة وعليه الجزاء وعليه العمل وعليه رضا الرب أو سخطه، وعليه الجنة والنار، مصير الإنسان الحقيقي ليس بما كان يملك من متاع الدنيا وإنما بما حوى قلبه من الإيمان والاعتقاد الصحيح، فلذلك بنقول الملائكة لا تدخل بيتًا فيه تمثال ولا صورة ولا كلب، فلا تدخل الملائكة وقد نص النبي –صلى الله عليه وسلم– على هذه الأمور.

---

[٢] الصحيحين





وأيضًا الملائكة لا تصحب رُفقة –يعني ركب مثلاً مسافرين– فيها جرس، كانوا بيعلقوا أجراس كده على الدواب عشان كل ما تشخشخ تخلي الدابة تسير سريعًا، هذا أيضًا أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– إن الملائكة لا تصحب هذه الرفقة.

وكذلك الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، الروائح الكريهة العفنة إذا كان الإنسان بيمجها ويتأذى منها عموم الناس فكذلك أيضًا الملائكة تتأذى بها، وعلى العكس بقى الروائح الطيبة التي يحبها الناس من العطر والأشياء الطيبة الملائكة تحب أيضًا هذه الأشياء الطيبة، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لا تَدْخُلُ المَلائِكَةُ بَيْتًا فيه كَلْبٌ، ولا صُورَةٌ"[3] متفق عليه يعني في أصح درجات الصحة عند البخاري ومسلم.

وقال –عليه الصلاة والسلام–: "لا تَصْحَبُ المَلائِكَةُ رُفْقَةً فيها كَلْبٌ ولا جَرَسٌ"[4].

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الملائكة الكرام قد حجبهم الله –تعالى– عنا، فلا نراهم في صورهم التي خلقوا عليها ولكن كشفهم لبعض عباده كما رأى النبي –صلى الله عليه وسلم– جبريل على صورته التي خلقه الله عليها مرتين، قال الله –تعالى–: "وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ" النجم١٣:١٤، وقال –سبحانه–: "وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ" التكوير:٢٣.

وفي صحيح مسلم أن عائشة –رضي الله تعالى عنها– سألت النبي –صلى الله عليه وسلم– عن هاتين الآيتين فقال: "إنَّما هو جِبْرِيلُ" يعني كانت بتظن إن الضمائر هذه "رآه" عائدة على الله –سبحانه وتعالى– ورواه الأولى والثانية، فأخبرها النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إنَّما هو جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ علَى صُورَتِهِ الَّتي خُلِقَ عليها غيرَ هاتَيْنِ المَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّماءِ سادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ ما بيْنَ السَّماءِ إلى الأرْضِ"[5].

خلق جبريل هائل، فلذلك من رحمة ربنا –سبحانه وتعالى– بنا إنه حاجب الملائكة عنا، وإلا فلو رأيناهم في صورهم التي خلقها الله –عز وجل– علينا ربما مات بعضنا خوفًا ورعبًا ودهشةً من هذا الخلق الهائل.

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الملائكة أصناف كثيرة منهم الموكلون بحمل العرش كما قال –تعالى–: "الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا" غافر:٧، وقال –سبحانه–: "وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ" الحاقة:١٧.

ومنهم الموكلون بالوحي وأعظمهم جبريل –عليه السلام–، ومنهم الموكلون بالجبال وقد جاء مَلَك الجبال النبي –صلى الله عليه وسلم– لما خرج من الطائف بعد أن أدموا عقبيه وطارده العبيد والسفهاء فأغشي عليه –صلى الله عليه وسلم– فلم يستفق إلا بقرن المنازل أو الثعالب.

وكذلك أيضًا منهم خزنة الجنة وخزنة النار، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد من خير وشر، اللي بيكتبوا كل ما يفعله الناس من خير أو شر، ومنهم الموكلون بقبض أرواح المؤمنين "تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ" الأنعام:٦١.

ومنهم الموكلون بقبض أرواح الكافرين، ومنهم الموكلون بسؤال العبد في القبر، ومنهم من يستغفرون للمؤمنين ويصلون عليهم ويحيونهم، ومنهم من يشهدون مجالس العلم وحلقات الذكر فيحفونهم بأجنحتهم، وقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ لِلَّهِ مَلائِكَةً يَطُوفُونَ في الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أهْلَ الذِّكْرِ، –مش الذكر بقى اللي قاعدين يفقروا يقولوا الله حي، لا، الذكر إنك تقرأ القرآن ده ذكر، إنك تصلي على النبي –صلى الله عليه وسلم– ذِكر، إنك تسبح ربك –عز وجل– ذِكر، تكبر ربك تهلل ربك كل ما ذكرت به ربك من الذكر الشرعي هذا كله ذِكر، فالملائكة بتطوف على حِلَق الذكر بيلتمسوا مجالس الذكر–، فإذا وجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنادَوْا: هَلُمُّوا إلى حاجَتِكُمْ –الملائكة بينادوا بعض فيه هنا ذِكر اهو هلموا ده بُغيتكم التي خرجتم لأجلها– قالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بأَجْنِحَتِهِمْ إلى السَّماءِ الدُّنْيا"[6].

---

[3] متفق عليه

[4] صحيح مسلم

[5] صحيح مسلم

[6] متفق عليه



وكذلك أيضًا منهم من هو قرين للإنسان لا يفارقه، ومنهم من يدعو العباد إلى فعل الخير في كل يوم كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "ما مِن يَومٍ يُصْبِحُ العِبادُ فِيهِ، إلَّا مَلَكانِ يَنْزِلانِ، فيَقولُ أحَدُهُما: اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا –ده دعاء للخير اهو وعلى العكس بقى والملك الثاني يقول:– اللَّهُمَّ أعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا"[٧].

وكذلك أيضًا منهم من يؤَمِّن على دعاء المؤمنين، ومن قال آمين بعد قراءة الإمام وافق تأمينه تأمين الملائكة وبذلك يكون الدعاء أقرب إلى الإجابة، ومنهم الموكلون بحماية الصالحين "إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا" الحج:٣٨. بيوكل ملائكة تحمي عباده الصالحين، وتفريج كُرَبِهم، ومنهم من يشهدون جنائز الصالحين، ويقاتلون مع المؤمنين كما حصل في بدر وأُحد والأحزاب وغيرها من المواطن، وذكر الله –عز وجل– ذلك في كتابه، ويثبتونهم في جهادهم مع أعداء الله –تعالى–.

ومنهم الموكلون بلعن الكفار وإنزال العذاب عليهم، بل وهناك أصناف حتى من المسلمين تلعنهم الملائكة، فقد أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إلى فِرَاشِهِ فأبَتْ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا لَعَنَتْهَا المَلَائِكَةُ حتَّى تُصْبِحَ"[٨]، و "مَن أشارَ إلى أخِيهِ بحَدِيدَةٍ، فإنَّ المَلائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حتَّى يَدَعَهُ"[٩].

وكذلك في أمور كثيرة أخبرنا بها النبي –صلى الله عليه وسلم– لذلك يتوجب علينا أن نعرف هذه الأفعال والأعمال التي إن فعلناها تعرضنا للعن الملائكة أن ننتهي عنها، لأنها قطعًا حرام والملائكة لا تلعن إلا من لعنه الله –عز وجل–، يعني ليس بهواهم وما يرونه أبدًا هم أمرهم الله من فعل كذا فلتلعنه، فهم يأتمرون بأمر الله ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

وطبعًا إنزال العذاب عليهم ده رأينا كيف نكلت الملائكة بأقوام؛ انظر إلى عذاب فرعون وجنده، عذاب عاد، عذاب مدين، عذاب قرى اللوطية، عذاب ثمود، وهكذا من الكفار كانت الملائكة هي التي تتولى عذاب هؤلاء.

ومنهم الموكلون بحماية مكة والمدينة النبوية من دخول الدجال، لأن الدجال ده أكبر فتنة على ظهر الأرض، ويكون بين يدي الساعة ويبيح الله –عز وجل– له الأرض جميعًا يجوزها جميعًا ما بيخليش لا بلد كبيرة ولا صغيرة ولا قرية ولا نجع ولا أي مكان إلا ما بيذهب إليه ويفتن من شاء الله فتنته من الناس، إلا مكة والمدينة فإن الله –عز وجل– قد حرسها بملائكة، كلما جاء الدجال يقترب فيجد المَلَك فيفر عائدًا القهقرة.

وكذلك أيضًا منهم من يصلي على النبي –صلى الله عليه وسلم–، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وعلى المؤمنين بيصلون أي يدعون لهم بالمغفرة والرحمة، ويدعون لهم ويستغفرون لهم، ومنهم من يبلغون النبي –صلى الله عليه وسلم– عن أمته السلام.

من ثمرات الإيمان بالملائكة طبعًا في حواشي احنا بنذكرها لم يذكرها المؤلف لتوضيح المعاني وحتى تكتمل هذه العقيدة في أذهاننا.

من ثمرات الإيمان بالملائكة:

– أولاً: العلم بعظمة الله –تعالى–، لأن الخلق يدل على أن الخالق له أعظم –سبحانه وتعالى–، فإذا كان جبريل –عليه السلام– بهذا الوصف فما بالك بالله –سبحانه وتعالى– الخالق الذي خلق هذا الخلق العظيم الهائل؟ فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق.

– الأمر الثاني: شكر الله –تعالى– على عنايته ببني آدم لأنه اصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس، فالملائكة دول زي ما شفنا أعمالهم المتنوعة الكثيرة بينزلوا الوحي من الله –سبحانه–: "يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ" النحل:٢. فالملائكة بتبقى واسطة بين الله –سبحانه وتعالى– وبين الرسل الذين يوحى إليهم. يبقى نشكر ربنا –سبحانه وتعالى– على عنايته

[٧] صحيح البخاري
[٨] صحيح البخاري
[٩] صحيح مسلم



بنا حيث وكل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وغير ذلك من المصالح كما سبق معنا. وأيضًا فيه ملائكة مرصدة إنها تدفع عن الإنسان ما لم يُقَدِّره الله –سبحانه وتعالى– عليه يمنعون غير المقدور إن هو يصيبك، وسبحان الله بنلاقي عربية ماشية يحصل لها حادثة السواق يموت والركاب ينجوا، الركاب يموتوا والسواق يطلع، الناس كلها تموت وطفل رضيع كده مش باين –سبحان الله– هو اللي يخرجوه من بين ركام السيارة سبحان الله! ليه؟ الملائكة بتأتي ده خلاص مكتوب عليه موت في هذا المكان ينال نصيبه بيخلوا بينه وبين المقدور والقضاء، أما من لم يقدر عليه فإن الملائكة تحميه من نزول المقدور.

– الأمر الثالث: الواجب علينا أن نحب جميع الملائكة، وأن تزداد محبتنا لمن أعلى الله –عز وجل– منازلهم، فأعلى الملائكة منزلة هو جبريل –عليه السلام– ده أعظم الملائكة قاطبة، ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم كثير ممن سمى الله –سبحانه وتعالى–. فنحب الملائكة جميعًا ونخص بالمحبة من أدناهم الله –عز وجل– وقربهم أكثر وجعل لهم منزلة ونوه بشرفهم في كتابه العزيز. وكان النبي –صلى الله عليه وسلم–كان يقول: "اللَّهمَّ ربَّ جبريلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ فاطرَ السَّمواتِ والأرضِ عالِمَ الغيبِ والشَّهادةِ"[١٠]، فذكره لهؤلاء الملائكة الثلاثة دلالة على شرفهم وعلو منزلتهم. يبقى الواجب علينا أن نحب جميع الملائكة ونحبهم أيضًا لأنهم يعبدون الله –سبحانه وتعالى– بما نعجز نحن عنه كبشر، لما ذكرنا شدة قوتهم وأنهم لا يصيبهم السآمة ولا الملل ولا يفترون عن عبادة الله –تبارك وتعالى–.

إلى هنا نكون قد انتهينا بحمد الله من هذا التطواف السريع، حول هذه العقيدة؛ عقيدة الإيمان بالملائكة واحنا عارفين ده ركن عظيم من أركان الإيمان لا يصح إيمان المؤمن ولا إسلام المسلم إلا بأن يؤمن بالملائكة على ما ذكرنا من هذا التفصيل.

ومن أراد الزيادة في هذا الأمر فأوصيه بهذا الكتاب الطيب للشيخ الدكتور عمر سليمان الأشقر –رحمة الله عليه– وهو طبعًا له سلسلة اسمها العقيدة في ضوء الكتاب والسنة منها أجزاء بقى "العقيدة في الله" ده جزء، "عالم الملائكة الأبرار" هو هذا الجزء ممكن تشتريه لوحده أو تشتري السلسلة كلها طيبة ما شاء الله وأثنى عليها أهل العلم، ومنها "عالم الجن والشياطين"، ومنها "الإيمان بالرسل والرسالات"، منها "القيامة الصغرى" في جزء، و"القيامة الكبرى" في جزء، و"الجنة والنار" في جزء، ومنها "القضاء والقدر" فهذا كتاب طيب يمكن أن نستزيد منه معلومات لأن الوقت لا يسمح لنا بأكثر من هذا.

أسأل الله –سبحانه– أن يوفقني وإياكم إلى ما يحب ويرضى وأن نكون من الذين وفقهم الله –عز وجل– وسخر لهم ملائكة تستغفر لهم وتدعوهم إلى الخير وتحفظهم من الشر، ونسأل الله –عز وجل– بحبنا لهذا الملأ الأعلى أن يكون وسيلةً أن يحبنا الله –سبحانه وتعالى– لأن نبينا –صلى الله عليه وسلم– أخبرنا: "إنَّ اللهَ إذا أحَبَّ عبدًا نادى جبريلَ: إنِّي قد أحبَبْتُ فلانًا فأحِبَّه –فيحبه جبريل فورًا من غير اختيار ثم يقول جبريل ينادي بقى– فيقولُ جبريلُ لأهلِ السَّماءِ: إنَّ ربَّكم أحَبَّ فلانًا فأحِبُّوه فيُحِبُّه أهلُ السَّماءِ قال: ويوضَعُ له القَبولُ في الأرضِ"[١١].

تجد الناس تحب هذا الإنسان لأن الله أحبه، وأحبه أقرب الخلق منزلةً منه –سبحانه وتعالى– وهو جبريل والملائكة وأهل السماء.

نسأله –سبحانه وتعالى– أن يوفقنا وإياكم إلى ما يحب ويرضى، وأن نصحح عقيدتنا وأن نجليها، وأن نُفَعّلها في قلوبنا وفي جوارحنا اللهم آمين. وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. وإلى أن نلتقي نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

[١٠] صحيح مسلم

[١١] صحيح ابن حبان